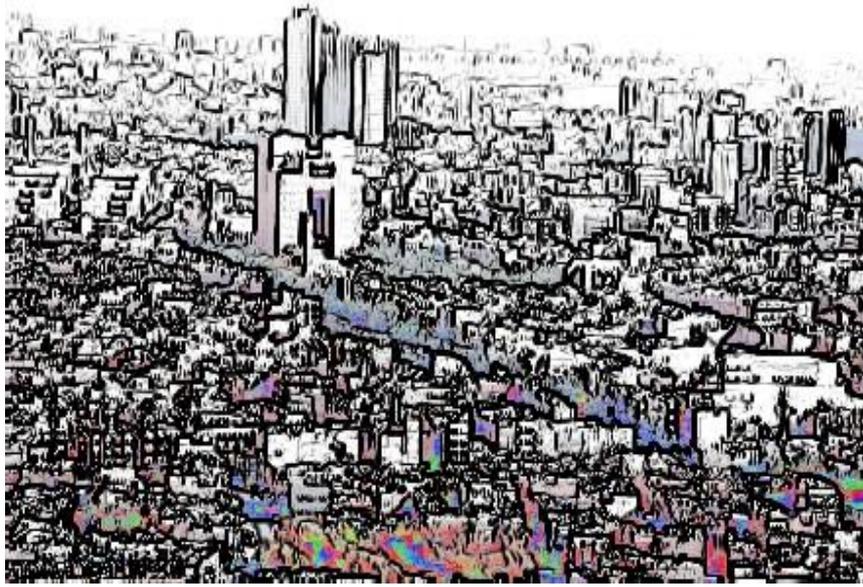


التلوث البصري في البيئة العمرانية



اعداد :-

المهندسة المعمارية : بهار عبدالله محمود

رقم الهوية : ١٤٠٧

التلوث البصري في البيئة العمرانية

مقدمة

الفترة التي قضيتها كمصممة معمارية اضافة الى خبراتي الادارية في القسم الفني في رئاسة بلدية السليمانية كانت فترة كافية لتبلور تصوري هذا حول ما يحدث من تلوث بصري في احياء وشوارع و الأبنية الحديثة والطرق في مدينة السليمانية ، هذا التلوث البصري أفقد الكثير من الصفات الجمالية التي كانت تتمتع بها المدينة قبل عقود من الآن ، جمال يستمد حيويته من الطبيعة التي وهبها الله سبحانه لهذه المدينة حيث يحيط بها الجبال من الجهات الأربع كما يمتاز بوجود تضاريس يبرز جمال المدينة للعيان أكثر ، الا أن التوسع الكبير والسريع للمدينة من جهة و ازدياد المباني الحديثة وما يتبعها من استخدامات لألوان ومواد مختلفة وانارات ولوحات اعلانية أفقدت المدينة جمالها الطبيعي لأن التوسع العمراني يفتقر للحد الأدنى من التخطيط العمراني للمدن الحديثة ، هذه العشوائية كانت له تأثيرات سلبية في مجالات عدة غير ان ماتناوله في بحثنا هذا هو ما يخص التلوث لبصري وحده وما له من آثار سلبية في البيئة العمرانية للمدينة.

المهندسة المعمارية : بهار عبدالله محمود

الأنسان والبيئة

قبل أن نبدأ بتعريف التلوث البصري كان لابد أن نتناول العلاقة بين الإنسان والبيئة المحيطة به فهي علاقة قديمة بقدر ما هي وثيقة، وان كان شكل هذه العلاقة يختلف من عصر لآخر، بل ومن مجتمع لآخر، تبعا لمدى تقدم المجتمع أو تأخره وأنماط الحياة السائدة في هذه المجتمعات. ومع ذلك فان هذه العلاقة كانت تتصف دائما بإغارة الإنسان على الطبيعة ومحاولته تغييرها بدرجات متفاوتة وهو في هذا كله يؤثر فيها تأثيرا سيئا، ويعمل على استهلاك مواردها الطبيعية بشكل أو بآخر، وان كانت هذه التغييرات وتلك التأثيرات السيئة الضارة اكثر وضوحا في الوقت الحالي وفي المجتمعات المتقدمة تكنولوجيا بالذات.

بعد ظهور العديد من المشكلات الصحية والكوارث البيئية الناتجة عن سوء استغلال الإنسان للبيئة من حوله وخاصة تلك التي تلت الثورة الصناعية (مثل تلوث الهواء ومصادر المياه وضمور الغابات الاستوائية وخلافه) شهدت السنوات العشر الأخيرة زيادة كبيرة في اهتمام العلماء والمخططين والسياسيين ورجال الاقتصاد وعلماء الاجتماع بمشكلات البيئة والتغيرات التي طرأت عليها وأساليب التعامل معها والأضرار التي تلحق بها نتيجة لمبالغة الإنسان في استغلال مواردها الطبيعية والى أي حد ينعكس هذا كله على حياة الإنسان والمجتمع. البيئة بمعناها العام هي المحيط أو الوسط الذي يحيط بالإنسان، فهي المكان أو الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من البشر. تشمل البيئة التي يعيش فيها الإنسان ثلاثة انماط أساسية هي:

البيئة الطبيعية: وهي البيئة التي خلقها الخالق سبحانه وتعالى ليعيش فيها الإنسان وتتحدد بعدد هائل من المظاهر التي لا دخل للإنسان في وجودها أو استحداثها. وهي تمثل الأرض وما عليها من بحار ومحيطات وانهار وغابات وصحارى وجبال وما تتضمنه من مخلوقات تتعايش منذ آلاف السنين في تناسق تام. وتضم البيئة الطبيعية عناصر حية حيوانية ونباتية وعناصر جامدة تضم الماء والهواء والأرض.

البيئة العمرانية: وهي البيئة التي بدء الإنسان في صنعها منذ آلاف السنين لكي تساعده على الحياة فوق الأرض. وهي تضم المساكن والمباني والمنشآت في القرى والمدن الصغيرة والكبيرة والتجمعات العمرانية البدائية والبسيطة والمتطورة والمتقدمة.

البيئة الإنسانية: وتسمى أيضا بالبيئة الاجتماعية أو النفسية والمقصود بها جميع ما يتصل بالإنسان من سلوك وعلاقات فردية واجتماعية وعادات وتقاليد ومفاهيم ثقافية تحكم رؤيته لما حوله ولنفسه .

تؤثر وتتأثر البيئات الثلاث على بعضها البعض لتشكل الإطار العام لحياة الإنسان. فبينما تؤثر البيئة الطبيعية على تكوين البيئة العمرانية وتطورها وبالتالي على شكل العلاقات الإنسانية يؤثر الإنسان على البيئة الطبيعية تأثيراً مباشراً من خلال ما يقوم به من أنشطة تؤدي إلى تغيير أساسي في منظومة تلك البيئة مثل تغيير شكل الأرض أو تحويل الممرات المائية أو إزالة الغابات كما تؤثر البيئة العمرانية أيضاً على سلوكيات الإنسان وطباعه وعاداته وتقاليده.

تعريف التلوث البصري

انه احد مفاهيم التي تصف تشوه الحالة البيئية و الاضرار بهاو انعدام الصورة الجمالية والاساءة للذوق العام تماما مثل باقى انواع التلوث ، فهناك تلوث سمعي و تلوث مياه وتلوث التربة و غيرهااى ان البيئة الخارجية لابد ان تتصف بالجمال و الجاذبية ولكن عندما يتم الاساءة لها يحدث ما يسمى بالتلوث البصري.

أو بمعنى آخر هو تشويه لأي منظر تقع عليه عين الإنسان يحس عند النظر إليه بعدم ارتياح نفسي. ويمكننا وصفه أيضاً بأنه نوع من أنواع انعدام التذوق الفني، أو اختفاء الصورة الجمالية لكل شيء يحيط بنا من أبنية ... إلى طرقات ... أو أرصفة ... وغيرها.

ويمكن تحديد ملامح التلوث البصري في النقاط التالية.

- تنافر الشكل والنسب واللون والحركة.
- كل ما ينقص من النظافة والسلامة والأصالة.
- كل العوامل التي تقلل من تكامل الإحساس الجمالي للبيئة.
- وجود عنصر يناق المعالم البيئية ويبدو دخيلاً على البيئة.
- كل ما يחדش الذوق العام سواء بالرسم أو الإشارة أو الكلام.



- التلوث البصري
كل العوامل التي تقلل من تكامل الإحساس الجمالي للبيئة



- التلوث البصري كل ما ينقص من النظافة والسلامة والأصالة.

التلوث البصري في البيئة العمرانية

تتعرض البيئة العمرانية لتغيرات متلاحقة نتيجة التطور السريع في مختلف النواحي الاقتصادية والتكنولوجية والإنسانية. ويواكب هذا التطور السريع تعرض البيئة لمختلف أنواع التلوث ومنها "التلوث البصري" الذي يؤدي إلى الشعور بعدم الراحة النفسية وفقدان الانتماء للبيئة المحيطة. وتتعدد أشكال الملوثات البصرية وتختلف أسباب ظهورها فتظهر في بعض الأحيان بسبب عدم توافر الإمكانيات المادية أو عدم توافر الوعي العام ووسائل وأساليب المحافظة على البيئة بينما تظهر في أماكن أخرى نتيجة التطور السريع وعدم الوعي بأهمية توفير بيئة متناسقة وصحية نفسياً وتأثير ذلك على أهداف التطوير والتنمية العمرانية. وترتبط مظاهر الصحة النفسية المطلوب توفيرها في البيئة العمرانية بعوامل متعددة

أهمها إعادة الشعور بالانتماء الذي يعتبر أهم عوامل ارتباط الإنسان بالمكان والبيئة من حوله وتختلف أشكال تلوث البيئة العمرانية في البيئة العمرانية الحضرية في المدن عنها في البيئة العمرانية الريفية. فبالإضافة لتلوث الهواء والضوضاء الذي تعاني منه المدن فإن التلوث البصري بها يظهر على شكل تنافر في استخدام الأشكال المعمارية والألوان ومواد البناء وتراكم المخلفات في الشوارع وعلى أسطح البيوت وفي الشرفات وعمل إضافات وتغييرات تشبه من شكل المباني والبيئة العمرانية بالإضافة إلى استخدام الياقات التجارية والدعائية بشكل يشوه الشكل العام للمدينة. وقد تأثرت العديد من المباني الأثرية والتاريخية بتلك الظاهرة وتراكت عليها الاستخدامات والإضافات والتغييرات التي تسبب تدهور الأثر التاريخي. ويظهر التلوث البيئي في المناطق الريفية في صورة تلوث هوائي ناتج عن أدخنة مصانع انتقلت من الحضر إلى الريف أو تلوث مصادر مياه نتيجة ممارسات ضارة مثل إلقاء المخلفات والصرف الصحي بالإضافة للتلوث البصري الناتج عن تنافر الأشكال والألوان ومواد البناء وتراكم مخلفات البناء. ومن أهم أشكال التلوث البصري في المناطق الريفية تدهور البيئة الطبيعية وتجريف الأرض والتصحر واختفاء المعالم المميزة للبيئة الريفية.

ماذا نقصد بالتلوث البصري في المباني والمنشآت

يمثل التلوث البصري في الابنية كل ما يشاهد من اعمال انشائية تؤذي الناظر عند مشاهدتها ومع تكرارها و مرور الوقت على وجودها تفقد المشاهد الاحساس بالقيم الجمالية والصور الراقية للمنشآت فوجودها يشكل مادة ملوثة غير طبيعية تتنافر مع ما حولها عناصر اخرى.

ترجع اسباب هذا النوع من التلوث البصري عادة الى الاهمال و سوء الاستخدام ورداءة التخطيط و هبوط المستوى الفني للتصميم الى جانب دور السلوكيات الاجتماعية الخاطئة و تردي مستوى الذوق العام ويلعب الاقتصاد دورا هاما في بروز او اختفاء التلوث البصري للمدن فنرى دائما ان البلدان ذات الاقتصاد الضعيف والامكانيات المادية المتواضعة تتزايد في مدنها ظاهرة التلوث البصري للمنشأة نتيجة لتلك الظروف اضافة الى تردي الوعي الاجتماعي والثقافي لدى سكانها بعكس البلدان المتقدمة ذات الاقتصاد القوي حيث نرى اختفاء التلوث البصري في مدنها لوجود قوانين وضوابط ملتزم بها من قبل سكان ذوى وعي اجتماعي وثقافي عال اضافة الى ارتفاع مستوى الذوق العام لديهم.

تكمن خطورة التلوث البصري هذه في ارتباطها بالدرجة الاولى بفقد الاحساس بالجمال و انهيار الاعتبارات الجمالية والرضا و القبول للصورة القبيحة و انتشارها حتى اصبحت بالمقياس المرئي ملين عرفاً و قانوناً موجوداً .





صور من الانترنت تظهر أشكال متعددة من ظاهرة التلوث البصري

اسباب ظهور ظاهرة التلوث البصري

١- دور التكلفة المالية في تحديد المواد المستعملة لتغليف الواجهات التي تحدد الشكل العام للمنشأ فاحياناً يقف المالك حائلاً دون اعتماد مواد تغليف معينة تضيف على المبنى شكلاً جميلاً و يفضل مواد اخرى اقل تكلفة جمالاً قد تشوه المبنى وهنا يكمن دور المعماري المصمم في اقناع المالك باعتماد مواد تحقق للمبنى جماله ورفي تصميمه.

٢- عدم وجود شروط ومواصفات من قبل الجهات المختصة (وخاصة رئاسة البلدية) تتعلق بالواجهات وتحديد المواد المستعملة للواجهات حيث يعطى للمالك حرية اختياره للمواد المستعملة.

٣- تنفيذ واجهات المباني بصورة مخالفة للواجهات التي تم اعتمادها من قبل البلدية فيقدم المعماري المصمم مع المشروع منظور للواجهة الرئيسية مثلاً للاعتماد من قبل البلدية لكن عند التنفيذ يقوم المالك بتنفيذ واجهة مخالفة تماماً لما تم اعتماده سواء في الشكل او الالوان دون الدراسة مما يشوه المبنى و يؤثر على ماحوله من المباني.

٤- غياب الجماليات في التصميمات الحديثة للواجهات واعطاء المجال الاوسع لمواد البناء لابرار واجهات المباني و اعتماد المعماري المصمم على تلك المواد في اخراج واجهات المبني دون بذل مجهود لابرار جماليات المبني من خلال العناصر المعمارية.

٥- غياب الطابع العمراني والطابع المعماري المميز للمدينة يؤدي الى فقدان الاحساس بالوحدة و بالقيم المشتركة بين المباني حيث ان الطابع هو حصيللة ملامح التشكيل الخارجي السائد في مكان ما بحيث يعطي له شخصية موحدة تميزه عن غيره من المباني و تدعم قدرة المشاهد على ادراكه و معرفة مصدره ومميزاته.

٦- قصور في تحقيق الاحتياجات والمتطلبات المعيشية داخل المساكن او الوحدات السكنية مما يؤدي الى قيام السكان باجراء إضافات و تعديلات على العناصر والفراغات الخارجية للمباني و تعديل واجهاتها سواء بالتغير في موضع الفتحات او اغلاق البلكونات بمواد مختلفة غير مدروسة او خلافه مما ادى الى تشويه الطابع المعماري الاصلي لواجهات تلك المساكن او العمارات .

٧- تباين اشكال المنشآت بين القديم والحديث في الموقع الواحد و بروز فارق تقنيات ومواد البناء بين منشأ وآخر يؤدي الى نشاز واضح في التناغم التصميمي لها حيث أن التطور الهائل والسريع لمواد البناء وخصوصاً المواد المستخدمة في تغطية واجهات المباني كالزجاج والألومنيوم وغير ذلك من مواد التغليف أدى الى تباين في شكل المنشآت حتى لو كان الفارق الزمني بين انتهاء تغليف المنشأين بسيط .

٨- عدم مراعات الاختلاف في الارتفاعات (الطوبوغرافية) في التصميم المعماري للأبنية و عدم دراسة الموقع بشكل دقيق قبل التصميم.

ظاهرة التلوث البصري في مدينة السليمانية

تعيش السليمانية في السنوات الاخيرة نهضة حضارية كبيرة و يعد مجال العمارة والعمران واحدا من ابرز مظاهر تلك النهضة ومع اختلاف الاذواق و الثقافات تظهر صور جديدة وانماط متباينة من المنشآت السكنية والتجارية تؤثر على البيئة البصرية للمدينة مما كان له الأثر في تلوث المدينة بصريا وافتقادها للطابع الجمالي وهذا يؤدي في حالة استمراره الى تراكم تلك السلبيات في اشكال المباني مما يفقد المباني الجميلة المجاورة لها جمالها و يخفي خصائصها المعمارية المميزة فوجود مبنى واحد سيئ بين عدد من المباني ذات التصميم الجيد يشكل للعين نوعاً من الامتعاض و يحس الرائي بحالة من النشاز مهما كان تدني درجة الوعي العمراني و المعماري لديه حيث يشكل ذلك المبنى السيء مؤشراً سلبياً لمنظر تلك المباني و بالتالي الصورة العامة للمدينة و بصورة خاصة المدينة القديمة .



صور لأبنية حديثة في مدينة السلمانية



صور لمركز مدينة السليمانية

التلوث البصري في المنطقة العمرانية القديمة

المناطق التاريخية هي نواة المدينة القديمة، والتي بنيت في زمن مضى بمتطلبات واحتياجات مرتبطة بروح العصر التي نشأت فيه، وتعتبر تلك المناطق ثروة قومية لما لها من تراث حضاري ومعماري وعمراني عريق، يظهر من خلاله الوجه الأصيل للحياة ، الذي يعد مبعث للفخر ودليل على العراقة والأصالة، ومعبّر عن الهوية الوطنية وصلة وصل بين الماضي والحاضر. تلك المناطق التاريخية تحمل مجموعة من الأحاسيس للمشاهد من خلال التجوال داخل تلك المناطق والإحساس بمتغيرات الارتفاعات والنسب واللون والملمس للمواد المستخدمة بل ومتغيرات الاستخدام البشري لتلك المناطق من أعمال تتم داخل تلك المناطق والمرور الآلي، دون النظر للقيم التصميمية الأصيلة بها سيؤدي إلى فقدان مضمونها، ويجعلها في المستقبل القريب منطقة لا تتمتع بأي مقومات تحفز على صيانتها وإعادة تطويرها، خاصة إذا ما تدهورت حالتها بالتقادم التاريخي مرة أخرى بعد التطوير.

اسباب تدهور التراث العمراني

١. العوامل الطبيعية (الرياح ، الامطار ، درجات الحرارة)
٢. العوامل البشرية (هجرة السكان للمباني التقليدية ، دخول السيارة ، غياب التنظيم الاداري من قبل الجهات المختصة)
٣. العوامل الاقتصادية (ضعف الميزانيات ، قلة الاستثمار)

وللحد من ظاهرة التلوث البصري يجب دراسة خصائص التشكيل في التصميم المعماري والعمراني للمناطق السكنية القديمة بهدف تدعيم وإبراز معالم تلك الخصائص و ربطها بقيم مجتمعه.



صور لأحياء قديمة في السليمانية



مفاهيم خصائص التشكيل الحضري للمناطق القديمة

تشكلت كتل وفراغات المناطق الحضرية القديمة بأسلوب تلقائي نابع من مجموعة عوامل ومحددات اجتماعية واقتصادية سادت في فترات تكوينها، فأصبحت عمارة وعمران تلك المناطق تحمل داخلها خصائص النظام الفكري للمجتمع، فتلاقى بها قيم لا قياسية مثل الفكر والخيال والجمال والإبداع الذي يدرك بصرياً، مع القيم القياسية التي تمثل تطور المبنى وتكوين الفراغ وتكوينها المادي الفيزيقي ويرى علماء الاجتماع في دراسات الاتجاه الاحتمالي غير الحتمي أن الوسط المادي- الكتل والفراغات - من الممكن أن يترك أثراً على سلوك مستخدميه - و هم السكان القاطنين.

وتعرف القيمة العمرانية بأنها مجموعة الدلالات الجمالية والعلمية والاجتماعية والبيئية التي يحتويها البناء الحضري وتشكل بدورها قيم صالحة للاستخدام في الحاضر وبعداً حضارياً للمستقبل وتشكل في مجملها إطاراً لنطاق يحمل خصائص مادية للمكان فتمثله في النسيج الحضري .

الوحدة البنائية

ساعدت وحدة المعالجات المستخدمة في مباني تلك المناطق على إضفاء مظهراً موحداً للكتل البنائية سواءً في الارتفاعات أو مواد البناء وطبيعة الألوان والتجانس بين المفردات التصميمية ومعالجة الواجهات والفتحات. وعلى الرغم من اختلاف ملكية أراضي ومباني تقاسيم البلوكات البنائية، والتتابع الزمني لبناء تلك التقاسيم إلا أنه يتكون لدى المتردد علي تلك المناطق انطباعاً بصرياً بوحدة التكوين البنائي، وكان تلك المباني تم بنائها في فترة زمنية واحدة أو أنه سبق تصميمها ليتوحد تشكيلها لتلك الدرجة.

وتبرز من تلك الخاصية شعوراً بأن "الكل يعمل في إطار مضمون واحد" مما له تأثيراً في طبيعة العلاقات داخل المجتمع، فتصبح الاستقلالية تعمل في إطار مشاركة الجميع في الحقوق والواجبات فيسهم ذلك المفهوم في تكوين المجتمع المترابط والمتماسك.



الوحدة البنائية مواد البناء وطبيعة الألوان

التدرج الفراغي

تساعد طبيعة العلاقات الفراغية في مسارات الحركة بالمناطق القديمة على تفعيل شعور بتجربة بصرية يتزايد بها الشعور بالتنوع والتشويق ناتج عن تلقائية تشكيل الكتل المحددة للفراغات، فينتج - غالباً - في تشكيل القصبية الرئيسية لنسيج المنطقة مراحل تصاعدية لتلك التجربة البصرية بوجود نقطة بداية فارتقاء وتصاعد وانتهاءً بفراغ رئيسي يحيط به مجموعة من المحددات تتلاءم مع مقياس الفراغ في حجمها وصورته ووظائفها. وتساعد تلك التجربة اليومية لقاطني تلك المناطق في ترسيخ مفهوم التطلع والطموح والرغبة في الارتقاء والوصول للأهداف.

تناسب المقياس

يتوقف مقياس الفراغ على العلاقة بين أبعاده المادية وإمكانات الإنسان البصرية فينتج المقياس من الحميم إلى الحضري والتذكاري، طبقاً للنسب بين محدداته الأفقية والرأسية، وطبقاً لطبيعة التشكيل الفراغي لنسيج المناطق القديمة، فإن معظم قطاعات فراغاته تحمل صفة المقياس الودود أو الحميم INTIMATE SCALE التي تنعكس بطبيعة الحال على قوة العلاقة بين روادها وقاطنيها. فيسهل له التعامل مع المكان وإدراكه لاحتياجاته به، وينمي لديه الشعور بالثقة والأمان نتيجة لشعوره بتناسب مقياس الفراغ مع إمكاناته وحجمه من جهة وأنشطته ووظائفه من جهة أخرى.

تناغم الإيقاع

يعرف الإيقاع بالتشكيل البنائي بأنه تكرار الوحدة لضبط عناصر الأشكال والفراغات وفقاً لنظام محدد نابع من وحدة نسب الفتحات بالكتل ونسب توزيع السد والمفتوح واختلاف صفة التناغم عند تجانس وانتظام وحدة الإيقاع. ويعمق الإيقاع المنتظم الشعور بأهمية دور كل جزء في تشكيل المنظومة الكلية والاهتمام باختيار التفاصيل وموضعها في التشكيل وعلاقته النسبية، مما يخلق شعور اجتماعي بأهمية وقيمة الأداء الجماعي و مدي أهمية دور الفرد - مهما كان حجمه- في محصلة عمل المجموعة.

وضوح الهوية

إن هوية المنطقة عمرانياً هي تميزها بخصوصية تجعلها مميزة ومختلفة عن مناطق أخرى - وليس بالضرورة أفضل- فتعبر عن مكتسباتها وإنجازاتها وقيمها، ويصبح التشكيل البنائي والنسيج العمراني والتكوين الفراغي من وسائل التعبير عن تلك الهوية، فكلما كانت تحمل صفات أكثر خصوصية لهم كلما كانت أكثر وضوحاً في هويتها. وتتعدى تلك الهوية بعناصرها المتميزة على الأجيال التالية تلقائياً بتتمة شعور الانتماء و الارتباط الحسي بالمكان.

خصوصية الطابع

إن التعبير بكلمة " الطابع " قد يعني ضمناً الإشارة لوجود متميز ذو قيمة، ولكنها في حقيقة الأمر ليس إلا تسجيل مركب يعكس الواقع الاجتماعي والثقافي للجماعة في مكان ما و زمان ما. ويختلف الطابع المعماري من مكان لآخر فيكتسب خصوصيته باختلاف المقياس والحجم والألوان ومواد الإنشاء وعناصر الزخرفة ، كذلك من التشكيل الفراغي و الأنشطة التي تمارس. وبذلك يساعد طابع المكان على التأكيد بأهمية شخصية الفرد في المجتمع، فالحفاظ على الطابع يؤكد على الحفاظ على شخصية المكان والإنسان الذي يعيش به، فيكون له أثراً على سلوكه وقيمته وتمسكه بمعتقداته ومبادئه.

التعبير الوظيفي

إن الأنشطة التي تمارس في الإطار الحضري للمنطقة تلعب دوراً هاماً في إكسابها سمات مميزة وتساهم في الربط بين ملامح التشكيل المعماري والنسيج العمراني من جهة وبين النشاط الإنساني داخله من جهة أخرى، فكلما كانت مبانيه متناسبة مع أنشطته و معبرة عنها ، كلما زاد الشعور بصدق المكان وواقعيته، وينعكس ذلك على قيم وسلوكيات السكان فيتلاءم الشكل مع المضمون، و يترسخ لديهم أهمية البعد عن الزيف المظهري غير المعبر عن المضمون الحقيقي للمشاعر والمبادئ والمفاهيم.

أمثلة عالمية للحد من ظاهرة التلوث البصري

عندما كانت جزيرة أروبا الكاريبية التابعة لهولندا، تعاني من المظهر الغير الجميل لأبنيتها قررت السلطات المحلية أن تقوم بطلاء الأبنية بألوان مختلفة، ورويداً رويداً انتقلت عادة العناية بالمظهر الخارجي إلى جميع قاطني هذه المباني. واشتعلت المنافسة بينهم حتى غدت هذه الجزيرة من أهم الجزر السياحية في الكاريبي لما تمتعت به من مظهر جميل بالإضافة إلى طبيعته الخلابة.



مثال آخر أقرب إلينا، وهذه المرة من لبنان. هذا البلد الذي اشتهر بصناعة السياحة،



أدرك منذ فترة طويلة أن الإهتمام بالمظهر العام ما هو إلا طريقة لتحسين الوضع الإقتصادي، بالإضافة إلى ما يقدمه من راحة نفسية وراقي للمنطقة والعائلات والأفراد، فقام بوضع آليات تتيح التنافس بين البلديات المختلفة، وتربط جمال القرى والمناطق بمدى تطور وراقي قاطني تلك القرى والمناطق، مما جعل العائلات تتنافس على إبراز أهمية قراهم وبلداتهم، فهؤلاء أقاموا متحفاً، وأولئك تميزوا بالورود المزروعة على شرفات البيوت والشوارع، وتلك القرية زرعت الكستناء في طرقاتها، وأخرى أقامت الأسواق التراثية المغلقة، وأخرى وزعت التماثيل والنصب بين أحيائها، والكثير منها جمع بين كل هذه الميزات.

معالجة التلوث البصري

ختاماً وكما أسلفنا فإن التلوث البصري هي مشكلة ناتجة عن اسلوب حياتنا المعاصرة ومع تقادم الظاهرة كان لزاماً علينا أن نبحث عن الحلول الواقعية للحد من اتساع نطاق ظاهرة التلوث البصري الذي يخذش جمال مدننا ويعطي للمشاهد صورة غير حقيقية لما نعيشه من نهضة حضارية عمرانية ومعمارية كبيرة، واجمالاً يمكن اختصار الحلول برأي من خلال المقترحات الآتية:

١- اعداد الشروط والمواصفات من قبل الجهات المختصة (وخاصة رئاسة البلدية) تتعلق بالواجهات وتحديد المواد المستعملة للواجهات حيث يعطى للمالك حرية اختياره للمواد المستعملة وعدم تجاوزها على ذوق العام لشكل المدينة .

٢- تشديد الرقابة من قبل الجهات المختصة على المقاولين و الملاكين بضرورة الالتزام بتنفيذ ما تم اعداده من مخططات و واجهات والوان قد تم تصديقه من قبل قسم الاجازات بعد دراسة وتدقيق و مراعاة لعوامل معمارية و عمرانية عديدة وانه لا يحق للمقاول او المالك تغيير ما تم تصديقه الا بعد مراجعة الجهات لاختذ الموافقة على المقترح الجديد .

٣- رفع المستوى الفنى للمعماريين المسؤولين عن منح اجازات التصاميم المعمارية وخصوصا تصاميم الواجهات والوانها و مواد انهاؤها و دعم قسم اجازات البناء بكفاءات معمارية متميزة علميا و عمليا حيث ان ذلك ينعكس ايجابيا على ما يقومون به من تدقيق في التصاميم .

٤- الزام مقاولى اعمال البناء او الاصلاح بعمل واجهة مزيفة من البلاستيك المقوى امام الواجهات المراد القيام باعمال البناء او الترميم لها بحيث تبعد ثلاثة امتار من الواجهة الرئيسية مع رسم الشكل النهائى للواجهة بالالوان و الظلال وجميع التفاصيل على الواجهة المزيفة و ذلك للحفاظ على الشكل العام للمدينة ولحجب ما يراه المشاهد من مخلفات اعمال البناء و منعا للتلوث البصرى من الظهور ، وتزال هذه الواجهة المزيفة بعد انتهاء العمل في المبنى .

٥- لابد من وضع تصور من ذوى الاختصاص الفنى والاجتماعي والديني لتحديد الاطار العام للحرية الشخصية المعمارية والعمرانية لمالك المنشأة وبيان حدودها للعمل ضمن نطاق تلك

الحدود و عدم تجاوزها على ذوق العام لشكل المدينة وحفاظا لحقوق المجاورين له وان يتضمن ذلك التصور مدى الحرية المعطاة له لاختيار واجهات المبنى والوانها والفتحات والاعمال الجديدة التي تظهر فوق سطح المبنى ويمكن مشاهدتها من الخارج وامام بيته من مظلات للسيارات ورصيف للمشاة وزراعة تجميلية اضافة الى تحديد شكل ومادة وارتفاع الحواجز فوق الاسوار الفاصلة بين الوحدات السكنية والتي توضع عادة لحجب النظر لمن هم داخل فناء الوحدة السكنية حيث ان هذا التصور يحد من ظاهرة التلوث البصري اسوة بالبلدان المتقدمة والتي لا يحق لصاحب المنزل بها القيام باى عمل يظهر للعيان من خارج منزله الا ضمن العديد من الشروط والتعليمات والضوابط .

٦- الاهتمام بقواعد ومبادئ تشكيل النسيج العمراني والمعماري للمناطق القديمة بالمدينة عند إتباع السياسات التطويرية والتنموية، حتى لا تفقد المنطقة استمراريتها وتواصل هيكلها السكاني بخصائصه الاجتماعية والاقتصادية.

المراجع:

- 1-Moughtin,C (1999) , *Urban Design – Streets & Squares* , Butterworth Ltd,UK.
- 2- Ching,Francis (1995) *Architecture, Form & Space* , John Welly , NY.
3. <http://www.wildlife-pal.org/Environment.htm>
4. www.slideshare.net
5. دليل المحافظة على التراث العمراني / الصادرة عن بلدية الرياض في المملكة العربية السعودية.